على غير مثال والكون كله ظلمة وانما اراد ظهور الحق فيه وانما اراد
بالظلمة هنا مطلق المخالفة وان كان اللفظ يصلح لما هو اعلم
فان قيل اذا كانت الاستعاذة الاولى من شرور المعاني
فالثانية حتى قلنا ان الثانية افادت كشف حقيقة الشر وانه
ظلمة اوان الشيخ اتى بها اقتداء بالقران في قوله تعالى ومن شر
غاسق اذا وقب اي من الليل اذا اظلم بعد الاستعاذة من شر
ما خلق واستعاذ من الليل اذا اظلم لان فيه تنتشر الافاق ويقل
الغوث ويكثر فيه العدو ويتم السحر واسند الشر اليه لملابسته
له من حيث ان فيه فالظلمة تقتضي الحيرة والضلال فيستعاذ
منها ونعوذ بك من كيد اي مكر وخداع النفوس الشهوانية
الآمرة بالسوء فاثبت لها كيدا واضاف لها القباحة لفظا موافقة
للشريعة اكاملة بالظاهر ثم رجع الى الحقيقة الجارية على مقتضى
الارادة القديمة والقدرة الازلية فيما فيما قدرته علينا من
البلايا والفتن واردته اي مناف كل حال ونعوذ بك من شر
الحساد على ما انعمت اوانها مصدرية اي على انعامك اي من
النعم الحسية والمعنوية وحسد آفة عظيمة وهو من طبع البشر
فيعرض لكل احد منه شيء الا المعصومين وقيل انه اول معصية
ظهرت وحقيقته تمني زوال نعمة الغير مطلقا ومراد الشيخ الاستعاذة
من السوء والافات المترتبة عليه ومن ذلك عين العائن لان
الحسد يقتضي الشفاء والانتقام من المحسود فان عجز الحاسد ان
يشتفي منه بنفسه احب ان يشتفي منه بتغيير الزمان وقد

امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه فاستعاذ منه الشيخ
تاسيا ان قلت ان قوله من شر ما خلقت يعم كل ما استعاذ منه
فما معنى الاستعاذة مما ذكر بعده قلت خص المذكورات
بعده من افراد كل شيء لخفاء امرهم وانه يلحق الانسان شرهم
من حيث لا يعلم كما نبه عليه والى الشيخ بهذا المطلب اشارة
الى مقام الاعتصام بالله وهو الاحتماء به عن كل ما سواه لتخلصه
عن رق الغير وجميع من الشر بانواعه فانه هو المولى لا غير قال
تعالى واعتصموا بالله هو مولاكم وقال تعالى واعتصموا بحبل
الله جميعا والعصمة الحماية والاعتصام الاحتماء ومعنى الاعتصام
بحبل الله الاحتفاظ بطاعته ليحمي المعتصم عن المخالفة والاعتصام
بالله ثلاث درجات اعتصام العامة بالخبر اذعانا بتصديق
الوعد والوعيد وتعظيم الامر والنهي وتاسيس المعاملة على
اليقين والانصاف بان يجعل الانتصاف اليقين والانصاف
اساسا يبنى عليه والانصاف فمان انصاف العبد ربه
بان يرى الامر نصفين مثلا العز والذل فيعلم ان العز لله وحده
والذل للعبد فيتصف بالذل ويدع العز لصاحبه وانصاف
العبد الخلق خروجه عن مظالمهم ولاجسدهم وان يتحمل اذاهم
ولا يقابلهم واعتصام الخاصة بانقطاع النفس عن اغراضها
وهو منع الارادة عن التعلق بالاغيار فلا تبقى له ارادة اصلا
واسبال الخلق بالضم على الخلق بالفتح بسطا فلا يؤاخذهم بشيء
فعلوه معه فينقطع بذلك عن اعراض نفسه ويعزم على ترك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)